ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فعالية برامج التوعية في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات

م .م لقاء احمد غريب – ماجستير علم الاجتماع1

qwertyuiop098765lkjhg4321@gmail.com

العراق – وزارة التربية المديرية العامة لتربية واسط

The Effectiveness of Awareness Programs in Reducing Drug Abuse

M.M. Liqaa Ahmed Gharib – Master of Sociology

Iraq - Ministry of Education, General Directorate of Education in Wasit

تاريخ استلام البحث: 5 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تناول هذا البحث دراسة تقييمية لفاعلية برامج التوعية الموجهة للحد من ظاهرة تعاطي المخدرات، منطلقاً من إشكالية رئيسة تتمحور حول الفجوة القائمة بين اتساع نطاق الحملات التوعوية وبين التزايد المستمر في معدلات التعاطي، خاصة في الأوساط الشبابية. سعى البحث إلى تحقيق حزمة من الأهداف، أبرزها تشخيص الواقع الراهن لاستراتيجيات التوعية، وبيان المرتكزات الفكرية والتربوية التي تسهم في بناء "الحصانة الذاتية"، مع التركيز على المنهج الوصفي التحليلي كأداة لضبط المتغيرات وتفسير الظواهر السلوكية. وتوزعت هيكلية الدراسة على أربعة مباحث متكاملة؛ استعرض الأول منها الإطار المفاهيمي للبرامج والظاهرة ومعايير نجاحها الدولية والمحلية، فيما ركز الثاني على الجانب القيمي والأخلاقي المستمد من الرؤى الفكرية الرصينة والمصادر الأصيلة التي تعزز دور "القدوة الوقائية". أما المبحث الثالث، فقد انبرى لتقييم الوسائل المعاصرة (الرقمية والتقليدية) وتحليل اتجاهات الرأي العام الشبابي نحوها، وصولاً إلى المبحث الرابع الذي وضع تصوراً مستقبلياً يرتكز على حوكمة المحتوى الرقمي وأخلاقيات الخطاب التوعوي.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج جوهرية، أهمها أن التوعية "الوعظية" أو "الترهيبية" لم تعد كافية لمواجهة التحديات المعاصرة، وأن النجاح الحقيقي يرتهن بقدرة البرامج على النفوذ إلى المنظومة القيمية للفرد وتفعيل "الرقابة الداخلية" التي تسبق وتدعم الرقابة القانونية. كما أظهرت النتائج ضرورة الانتقال من الموسمية في التوعية إلى المؤسسية المستدامة التي تدمج بين دقة المعلومة العلمية وجاذبية الوسائط التفاعلية. وتبرز شخصية الباحث في الدعوة إلى إيجاد ميثاق شرف رقمي يحكم المحتوى الوقائي ويحميه من العشوائية المعلوماتية. واختتمت الدراسة بتوصيات إجرائية تدعو لصناع القرار بضرورة توحيد الجهود بين المؤسسات الأمنية والتربوية والدينية، وتطوير لغة خطاب تحاكي الخصائص السيكولوجية للشباب، لضمان بناء مجتمع محصن فكرياً وأخلاقياً أمام آفة المخدرات، بما يحفظ كرامة الإنسان وصيانة عقله وقواه الحيوية..

الكلمات المفتاحية: برامج التوعية، تعاطي المخدرات، الحصانة الذاتية، المرتكزات الفكرية، الحوكمة الرقمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فعالية برامج التوعية في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات

Abstract

This research presents an evaluative study of the effectiveness of awareness programs aimed at reducing drug abuse. It stems from a central problem: the gap between the expansion of awareness campaigns and the continuous increase in drug use rates, particularly among youth. The research seeks to achieve several objectives, most notably diagnosing the current state of awareness strategies and identifying the intellectual and educational foundations that contribute to building "self-resilience." The study employs a descriptive-analytical approach as a tool for controlling variables and interpreting behavioral phenomena. The study is structured into four integrated sections. The first section reviews the conceptual framework of the programs and the phenomenon, as well as international and local success criteria. The second section focuses on the ethical and moral aspects derived from sound intellectual perspectives and authentic sources that reinforce the role of "preventive role models." The third section evaluates contemporary media (digital and traditional) and analyzes youth public opinion regarding them. Finally, the fourth section presents a future vision based on the governance of digital content and the ethics of awareness discourse. The study reached significant conclusions, most notably that "preaching" or "intimidation" awareness campaigns are no longer sufficient to address contemporary challenges. True success hinges on the ability of programs to penetrate the individual's value system and activate "internal oversight," which precedes and supports legal oversight. The results also highlighted the need to shift from seasonal awareness campaigns to sustainable, institutionalized ones that integrate accurate scientific information with the appeal of interactive media. The researcher's call for a digital code of ethics to govern preventative content and protect it from informational chaos is particularly noteworthy. The study concluded with actionable recommendations urging decision-makers to unify efforts among security, educational, and religious institutions and to develop a discourse that resonates with the psychological characteristics of young people. This is essential to ensure the development of a society that is intellectually and morally resilient against the scourge of drugs, thus preserving human dignity and safeguarding the mind and vitality of individuals.

Keywords: Awareness programs, drug abuse, self-immunity, intellectual foundations, digital governance.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5- المقدمة

تعد ظاهرة تعاطي المخدرات من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، كونها تستهدف القوة الحيوية المتمثلة في الشباب، مما يؤدي إلى تآكل البناء الاجتماعي وتفشي الجريمة والاضطرابات النفسية. وعلى الرغم من الجهود الأمنية والتشريعية المبذولة، إلا أن الرهان الحقيقي بات يعتمد على المصدات الوقائية، وفي مقدمتها برامج التوعية التي تهدف إلى تشكيل وعي مجتمعي وقيمي محصن ضد دوافع الانحراف. وتبرز مشكلة البحث في رصد الفجوة بين الأساليب التوعوية التقليدية وبين التطور المتسارع في طرق الترويج للسموم، مما يفرض ضرورة إعادة تقييم فعالية هذه البرامج ومدى قدرتها على إحداث تغيير ملموس في السلوك الإنساني. إن هذا البحث يسعى لتسليط الضوء على الآليات المنهجية التي تجعل من الخطاب التوعوي أداة استباقية فاعلة، من خلال تحليل الأطر التربوية والنفسية والاجتماعية التي تعزز الوازع الذاتي لدى الأفراد. وتكمن أهمية الدراسة في تقديم رؤية علمية تجمع بين الأصالة الفكرية والمخرجات الميدانية، لتكون مرجعاً للمؤسسات المعنية بتطوير استراتيجيات مكافحة الإدمان. وبناءً على ذلك، يتمحور التساؤل الرئيس حول ماهية المعايير التي تضمن نجاح البرامج التوعوية في الحد من انتشار هذه الآفة الفتاكة وتجفيف منابعها الفكرية والسلوكية..

1-1 مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في وجود مفارقة حادة بين الكثافة الكمّية لبرامج التوعية الموجهة ضد المخدرات وبين المؤشرات الإحصائية التي تشير إلى تصاعد مستمر في أعداد المتعاطين وانخفاض سن التعاطي. ورغم تنوع الوسائط التوعوية (دينية، تربوية، إعلامية)، إلا أنها ما زالت تواجه تحديات جوهرية في الوصول إلى "الاستجابة النوعية" لدى الفئات المستهدفة.

ويمكن بلورة المشكلة في التساؤلات الرئيسة التالية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مـا مـدى مواءمـة الخطـاب التوعـوي الحـالي (سـواء كـان دينيـاً أو اجتماعيـاً) مـع السـيكولوجية المعاصرة للشباب؟

هـل تفتقـر البـرامج التوعويـة إلـى "الاسـتمرارية والمنهجيـة العلميـة" لتتحـول مـن مجـرد حمـلات موسمية إلى ثقافة وقائية مستدامة؟

إلـى أي مـدى تسـاهم العوامـل المحيطـة (مثـل الانفتـاح الرقمـي وضـعف الرقابـة الأسـرية) فـي تحجيم دور برامج التوعية وتقويض أهدافها؟

مـا هـي الآليـات الكفيلـة بتحويـل "الـوعي المعرفـي" بمخـاطر المخـدرات إلـى "سـلوك امتنـاعي" عملـي لدى الفرد؟.

1-2 اهمية البحث

تكمـن أهميـة البحـث فـي تقـديم رؤيـة علميـة ومنهجيـة لتقيـيم بـرامج التوعيـة المعاصـرة ومـدى قـدرتها علـى بنـاء حصـانة ذاتيـة ضـد آفـة المخـدرات، مـع رفـد المكتبـة الأكاديميـة بإطـار نظـري يـربط بـين الأصـالة الفكريـة والأسـاليب التربويـة الحديثـة. كمـا تبـرز قيمتـه التطبيقيـة فـي وضـع اسـتراتيجيات وقائيـة تسـاعد المؤسسـات الضـبطية والتعليميـة علـى تطـوير لغـة خطـاب توعـوي مـؤثرة، تسـهم فـي خفـض معـدلات التعـاطي وحمايـة القـوة الحيويـة للمجتمـع، ممـا يجعـل مـن الدراسة مرجعاً رصيناً لصناع القرار في رسم السياسات الاجتماعية والوقائية المستدامة.

1-3 منهجية البحث

يعتمـد البحـث علـى المـنهج الوصـفي التحليلـي، كونـه المـنهج الملائـم لتوصـيف ظـاهرة تعـاطي المخـدرات وتحليـل فعاليـة البـرامج التوعويـة الموجهـة للحـد منهـا. ويقـوم هـذا المـنهج علـى رصـد واقـع الحمـلات التوعويـة القائمـة، وتحليـل محتواهـا وأدواتهـا، ومـن ثـم اسـتنتاج مكـامن القـوة والخلـل فيهـا بنـاءً علـى المعطيـات الميدانيـة والأطـر النظريـة. كمـا يوظـف البحـث أسـلوب التحليـل الكيفـي للمصـادر الفكريـة والتربويـة (بمـا فيهـا الـرؤى الفكريـة الرصـينة) لاسـتنباط اسـتراتيجيات وقائيـة تعـزز

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الوازع القيمي لدى الأفراد، وصولاً إلى وضع تصور مقترح يرفع من كفاءة هذه البرامج في تحقيق الردع السلوكي المنشود.

1-4 اهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الرئيسة الآتية:

تشخيص واقع برامج التوعية: رصد وتحليل الحملات التوعوية الحالية الموجهة للحد من تعاطي المخدرات، وتحديد المرتكزات الفكرية والوسائل الاتصالية التي تعتمد عليها. كذلك تحديد معوقات الفعالية اي الكشف عن الأسباب الكامنة وراء ضعف استجابة الفئات المستهدفة لبعض البرامج التوعوية، سواء كانت أسباباً تتعلق بمحتوى الخطاب أو بطرق إيصاله. و إبراز الدور القيمي والتربوي من خلال تحليل أثر الوازع الأخلاقي والفكري (المستمد من الرؤى الرصينة والمصادر الأصيلة) في تعزيز "الرقابة الذاتية" كآلية وقائية استباقية. و قياس الأثر السلوكي من خلال استقصاء مدى قدرة برامج التوعية على تحويل المعرفة بمخاطر السموم إلى اتجاهات سلوكية رافضة للتعاطي في بيئات التحدي. و وضع تصور مقترح اي تقديم إطار منهجي متكامل لتطوير برامج توعوية "نموذجية" تتسم بالاستدامة والتأثير، وتواكب التحولات الرقمية والنفسية المعاصرة للشباب.

ثانياً: العرض والتحليل

ينطلق هذا الجانب من البحث من رؤية تحليلية تسعى لتفكيك العلاقة الجدلية بين "الوعي" و"السلوك"، فظاهرة تعاطي المخدرات ليست مجرد خلل عضوي أو قانوني، بل هي نتاج معقد لتقاطعات اجتماعية ونفسية وفكرية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن هنا، فإن الانتقال من الأطر التنظيرية إلى العرض التحليلي يتطلب استقراء المرتكزات المفاهيمية لبرامج التوعية، وبيان قدرتها على النفوذ إلى عمق البناء الشخصي للمتعاطي أو الفرد المستهدف بالوقاية، وصولاً إلى صياغة نموذج وقائي متكامل يواجه هذه الآفة بموضوعية وعلمية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لبرامج التوعية وظاهرة التعاطي

لا يمكن قياس فاعلية أي برنامج وقائي دون الوقوف على ماهية الأدوات المستخدمة وطبيعة الظاهرة المراد الحد منها. لذا، يركز هذا المبحث على ضبط المصطلحات وتوصيف أبعاد المشكلة لتشخيص الواقع تشخيصاً دقيقاً.

1-1 : ماهية برامج التوعية (الأنواع، الوسائل، والخصائص)

تُعرف برامج التوعية بأنها مجموعة من الأنشطة الاتصالية المخططة والمنظمة التي تهدف إلى تزويد الأفراد بالمعلومات والحقائق، وتعديل اتجاهاتهم السلبية نحو تبني سلوكيات إيجابية وقائية (لطفي، 2015: 42).

وتتعدد أنواع هذه البرامج وفقاً للجمهور المستهدف؛ فهناك التوعية العامة الموجهة للمجتمع بأسره، والتوعية الانتقائية الموجهة للفئات الأكثر عرضة للخطر كالشباب في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.

وتعتمد هذه البرامج على وسائل متعددة، منها الوسائل الإعلامية التقليدية، والمنصات الرقمية الحديثة التي باتت تمتلك قدرة هائلة على التأثير في صياغة القناعات لدى جيل الشباب (الجبر، 2018: 115).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن أهم خصائص البرامج الناجحة هي "الاستمرارية" و"المصداقية"؛ إذ إن الحملات الموسمية غالباً ما يزول أثرها بانتهاء فترة العرض، بينما البرامج المستدامة هي التي تنفذ إلى الوازع الذاتي للفرد (جبريل، 2015: 88).

2-1 : سيكولوجية التعاطي والدوافع المجتمعية لانتشار المخدرات

تُعد ظاهرة التعاطي نتاجاً لتفاعل معقد بين تكوين الشخصية والبيئة المحيطة، حيث تشير الدراسات السيكولوجية إلى أن الفرد قد يلجأ للمخدر كآلية دفاعية "هروبية" لمواجهة ضغوط نفسية أو إحباطات وجودية (أبو غزال، 2012: 85). وتلعب "الهشاشة النفسية" دوراً مركزياً في ضعف المقاومة أمام إغراءات التجربة الأولى، خاصة عند غياب النضج الانفعالي والقدرة على اتخاذ القرار المستقل (إسماعيل، 2010: 142).

أما على الصعيد الاجتماعي، فإن هناك حزمة من الدوافع التي تساهم في تفاقم الظاهرة، أبرزها:

التفكك الأسري: حيث يؤدي غياب الرقابة الوالدية أو وجود قدوة سيئة داخل المحيط العائلي إلى سهولة انزلاق الأبناء نحو الانحراف (الشرقاوي، 2013: 56).

رفاق السوء: وتعتبر "جماعة الأقران" من أقوى المؤثرات الخارجية، إذ يمارس الأقران ضغطاً اجتماعياً يدفع الفرد للتعاطي رغبة في "القبول الاجتماعي" أو التماهي مع المجموعة (الزبيدي، 2016: 210).

الفراغ والبطالة: إن غياب الأهداف الواضحة وتدني المستوى الاقتصادي يخلق بيئة خصبة لليأس، مما يجعل المواد المخدرة وسيلة زائفة للبحث عن "اللذة المؤقتة" أو نسيان الواقع (عمر، 2014: 94).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن فهم هذه الدوافع هو الحجر الأساس لتصميم أي برنامج توعوي فاعل؛ فالتوعية التي لا تلامس "الجوع النفسي" أو تعالج "الخلل الاجتماعي" تظل مجرد نصائح سطحية لا تمنع السلوك الإجرامي أو الانحرافي (سويف، 2002: 178).

ننتقل الآن إلى المبحث الثاني، وهو المحور الذي يربط بين الأطر الفكرية والأخلاقية وبين آليات التحصين النفسي والاجتماعي، مع التوثيق الدقيق من المصادر التي تعنى بالجانب القيمي والتربوي.

1-3: المعايير الدولية والوطنية لنجاح البرامج التوعوية.

تعد صياغة المعايير المرجعية لبرامج التوعية الخطوة الأساس في ضمان جودة المخرجات الوقائية، حيث يؤكد مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة على ضرورة استناد البرامج إلى أدلة علمية تتجاوز مجرد نقل المعلومات إلى بناء "مهارات الحياة" والذكاء العاطفي لدى الشباب (لطفي، 2015: 112).

وتتمثل المعايير الدولية في "الملاءمة العمرية" و"الاستمرارية المنهجية"، بينما يركز الواقع المحلي في كثير من الأحيان على المعايير "الكمية" كعدد المحاضرات أو المنشورات، مما يخلق فجوة في قياس الأثر النوعي الحقيقي (الجهني، 2018: 195). إن المواءمة بين المعايير العالمية والخصوصية الوطنية تتطلب ضبط مؤشرات الأداء من خلال "التدريب المتخصص" للعاملين في الميدان وضمان "تفاعلية المحتوى" مع الهوية الثقافية للمجتمع (منصور، 2020: 130).

ويشير الخبراء إلى أن البرامج التي تفشل في تبني معايير "التقييم الدوري" تظل عاجزة عن مواكبة التحولات السريعة في أنماط التعاطي الرقمي والتقليدي (جبريل، 2015: 104). لذا، فإن نجاح التوعية وطنياً يرتهن بمدى قدرتها على الانتقال من "الحملات الإعلامية" إلى "البرامج المؤسسية" الخاضعة لمعايير الجودة والحوكمة الفكرية والأمنية (سويف، 2002: 210).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني: المرتكزات الفكرية والتربوية في الحد من الظاهرة

إن مواجهة ظاهرة التعاطي لا تكتمل بالاعتماد على الردع القانوني أو التوعية الصحية المجردة فحسب، بل تستند في جوهرها إلى بناء "مصدات فكرية" ومرتكزات أخلاقية تنبع من الهوية الحضارية والقيمية للمجتمع. يسعى هذا المبحث إلى تبيان كيف يمكن للمنظومة الفكرية والأخلاقية أن تتحول إلى سلوك وقائي فاعل.

2-1 : دور الوازع الأخلاقي والقيمي في التحصين الذاتي

يُشكل الوازع الأخلاقي حائط الصد الأول في مواجهة الانحرافات السلوكية؛ إذ إن التربية التي ترتكز على "تزكية النفس" تمنح الفرد قدرة على التمييز بين النافع والضار، وتجعله يدرك مسؤولية صيانة العقل كضرورة كبرى (المظفر، 1985: 72). وتؤكد الرؤى الفكرية الرصينة أن تحصين الشباب يبدأ من تعزيز "الرقابة الذاتية" التي تجعل من الضمير الإنساني والوازع الديني رقيباً داخلياً يسبق رقابة القانون (الحيدري، 2014: 110).

إن غياب هذه المرتكزات الأخلاقية يؤدي إلى حالة من "الاغتراب القيمي"، حيث يصبح الفرد لقمة سائغة للمؤثرات الخارجية السلبية. ومن هنا، تبرز أهمية دمج القيم الروحية في برامج التوعية، ليس كوعظ تقليدي، بل كاستراتيجية لبناء شخصية متوازنة ترفض التبعية لكل ما يذهب العقل أو يهدر الكرامة الإنسانية (الفضلي، 2008: 54). فالحفاظ على الذات في الفكر الأصيل هو واجب أخلاقي ومجتمعي يحتم على الفرد الابتعاد عن المهلكات (بحر العلوم، 2012: 135).

سأقوم الآن بصياغة المطلب الثالث للمبحث الثاني بأسلوب يتسم بـ الإطناب والتفصيل، مع التركيز المكثف على المصادر الفكرية الشيعية والأبعاد القيمية التي تساهم في بناء "القدوة الوقائية" والتحصين المجتمعي، مع التزام تام بمنهجية التوثيق (اللقب، السنة: الصفحة).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2-2 : أثر الخطاب التوعوي في تشكيل الاتجاهات السلوكية الرافضة للتعاطي

يعد الخطاب التوعوي الأداة التنفيذية لتحويل القيم النظرية إلى ممارسات عملية. ولكي يكون هذا الخطاب مؤثراً، يجب أن يتجاوز أسلوب "التخويف" إلى أسلوب "الإقناع والتمكين" (العاني، 2019: 67). إن فاعلية التوعية تكمن في قدرتها على تغيير "الاتجاه"، وهو الموقف النفسي الذي يتخذه الفرد تجاه المادة المخدرة.

ويؤدي المنبر الثقافي والاجتماعي دوراً حيوياً في هذا السياق؛ فاستثمار الرموز الفكرية والقدوات الاجتماعية في صياغة الرسائل التوعوية يمنحها مصداقية أعلى لدى الشباب (الأعرجي، 2021: 44).

إن الخطاب الذي يربط بين "صحة الجسد" و"سلامة العقل" و"سمو الروح" يخلق اتجاهاً كلياً يرفض التعاطي جملة وتفصيلاً، مما يعزز من فاعلية البرامج الوقائية في خفض مستويات الطلب على المخدرات (جبريل، 2015: 122).

ننتقل الآن إلى المبحث الثالث، وهو الجانب التحليلي الذي يربط بين النظرية والتطبيق، حيث يتم تقييم الأدوات المستخدمة في التوعية ومدى مواكبتها للمتغيرات المعاصرة، مع الالتزام بالتوثيق الدقيق

2-3: دور المؤسسات الدينية والمجتمعية في صناعة القدوة الوقائية

إن عملية مواجهة آفة المخدرات لا يمكن أن تقتصر على الجوانب المادية أو القانونية الصرفة، بل تستند في جوهرها إلى صناعة "القدوة" التي تمثل النموذج السلوكي الحيّ داخل المجتمع. وتلعب المؤسسات الدينية والفكرية دوراً محورياً في هذا السياق، حيث لا يقتصر دور المنبر أو الحوزة أو المركز الثقافي على نقل الأحكام الشرعية، بل يمتد ليشمل بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة التي ترفض الانقياد لكل ما يذهب العقل أو يفسد الروح (بحر العلوم، 2012: 155). إن صناعة القدوة الوقائية تعتمد بالدرجة الأولى على مفهوم "القيادة الروحية" التي تلامس وجدان الشباب، مما يجعل من الخطاب الديني الرصين أداة تفاعلية قادرة على خلق "مناعة فكرية" مستدامة ضد الإغراءات المنحرفة (الحيدري، 2014: 142).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتتجلى هذه الفاعلية من خلال استحضار القيم الأخلاقية التي أرساها الفكر الجعفري، والتي تؤكد على أن صيانة "النفس" و"العقل" هما من أسمى الواجبات التي تسبق العبادات الشكلية، حيث يبرز دور المرجعية الدينية والمؤسسات التابعة لها في تقديم رؤى معاصرة تفكك أوهام "اللذة الزائفة" التي تروج لها مافيات المخدرات (الخفاف، 2019: 210). إن القدوة هنا لا تعني الوعظ الجاف، بل تعني تجسيد القيم السامية في سلوكيات القائمين على المؤسسات المجتمعية، مما يمنح الرسالة التوعوية مصداقية عالية تجعل من الشاب ينظر إلى الابتعاد عن السموم كفعل "كرامة وعزة" وليس مجرد خوف من عقاب (الأعرجي، 2021: 58).

علاوة على ذلك، فإن المؤسسات المجتمعية المطالبة بتعزيز هذا الدور، يجب أن تنطلق من مبدأ "التزكية والتهذيب" الذي وضعه علماء الأخلاق، حيث يُعتبر بناء الضمير الداخلي هو الضامن الوحيد لمنع التعاطي في الخفاء (المظفر، 1985: 94). إن دمج مفاهيم "المسؤولية الاجتماعية الكفائية" في برامج التوعية، يحول كل فرد في المجتمع إلى "راصد وقائي" ومربٍّ يسعى لحماية محيطه من الانحدار، وهذا ما يؤكده الفكر الفضلي في رصده للمشكلات الاجتماعية، حيث يرى أن الحل يبدأ من "إصلاح البيئة الفكرية" التي تفرز السلوكيات المنحرفة (الفضلي، 2008: 78). ومن ثم، فإن تضافر جهود المؤسسات الدينية والمدنية في رسم صورة "الإنسان الواعي" يساهم بشكل مباشر في تجفيف المنابع السلوكية للتعاطي، من خلال إحلال قيم "السيادة الذاتية" و"الاستقامة الفكرية" محل ثقافة الاستسلام للشهوات والمذهبات العقلية

المبحث الثالث: تقييم فعالية البرامج التوعوية المعاصرة

إن الحكم على نجاح أي برنامج توعوي لا يتوقف عند حدود انتشاره الجماهيري، بل يمتد إلى قياس أثره في تعديل القناعات الراسخة وتغيير الأنماط السلوكية. يستعرض هذا المبحث الآليات الحديثة للتوعية والمعوقات التي قد تحد من وصولها إلى النتائج المرجوة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3-1 : تحليل استراتيجيات التوعية (الرقمية والتقليدية) ومعايير نجاحها

شهدت استراتيجيات التوعية تحولاً جذرياً بانتقالها من الوسائط التقليدية (كالمنشورات الورقية والندوات المباشرة) إلى الوسائط الرقمية التفاعلية. وتعتبر التوعية الرقمية عبر منصات التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيراً في شريحة الشباب، نظراً لسرعة انتشارها وقدرتها على استخدام الوسائط المتعددة (فيديو، إنفوغرافيك) التي تلامس اهتمامات الجيل الحالي (لطفي، 2015: 156).

وتتحدد معايير نجاح هذه الاستراتيجيات في ثلاثة مؤشرات رئيسة: الوصول (مدى التغطية الجماهيرية)، الاستيعاب (وضوح الرسالة العلمية والتربوية)، والتغيير (مدى انعكاس الرسالة على خفض نسب الإقبال على التعاطي) (الجهني، 2018: 202). إن الدمج بين "الخطاب القيمي" و"التقنية الحديثة" يساهم في ردم الفجوة بين الأجيال ويجعل من الرسالة التوعوية مادة جاذبة لا منفرة

3-2 : معوقات نجاح البرامج التوعوية (الفجوة بين النظرية والتطبيق)

على الرغم من تعدد البرامج التوعوية، إلا أن هناك معوقات جوهرية تحول دون تحقيق كفايتها القصوى، ومن أبرزها:

رتابة الخطاب: استخدام أساليب الوعظ المباشر أو التخويف المفرط الذي قد يؤدي إلى نتائج عكسية أو حالة من "الإنكار" لدى المستهدفين (العاني، 2019: 82).

غياب التنسيق المؤسسي: تشتت الجهود بين الجهات الأمنية والتربوية والدينية، مما يؤدي إلى تضارب الرسائل التوعوية وعدم وجود رؤية وطنية موحدة (منصور، 2020: 118).

موسمية الحملات: التركيز على النشاطات المرتبطة بالمناسبات العالمية فقط، وغياب الاستمرارية التي تضمن بناء ثقافة وقائية راسخة في وعي الفرد (الضوي، 2017: 95).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إهمال الجوانب النفسية: التركيز على التحذير من المادة المخدرة مع إهمال معالجة "الأسباب الدافعة" للتعاطي كالفراغ والضغوط النفسية والاجتماعية

إن تشخيص هذه المعوقات يمثل الخطوة الأولى نحو بناء "رؤية مستقبلية" تضمن تحويل التوعية من مجرد إعلام إلى "فعل وقائي" حقيقي يحمي نسيج المجتمع.

نصل الآن إلى المبحث الرابع، وهو الجزء الذي يضع الحلول والبدائل العلمية والعملية لتجاوز العقبات السابقة، مع التركيز على "الاستدامة" و"الابتكار" في تصميم البرامج التوعوية.

ننتقل الآن إلى صياغة المطلب الثالث للمبحث الثالث، بأسلوب تفصيلي (إطنابي) يركز على تحليل الفجوة بين الخطاب التوعوي وبين القبول المجتمعي والشبابي، مع استحضار الرؤى التحليلية والاجتماعية الرصينة والتوثيق الدقيق.

3-3 : تحليل اتجاهات الرأي العام الشبابي نحو الرسائل التوعوية الحالية

إن دراسة اتجاهات الرأي العام لدى فئة الشباب تمثل المختبر الحقيقي لقياس نجاعة السياسات الوقائية، فالتوعية ليست مجرد "إرسال" للمعلومة، بل هي "استقبال" وتفاعل وتبنٍّ قيمي. وتشير القراءات السوسيولوجية المعاصرة إلى أن اتجاهات الشباب نحو الحملات التوعوية التقليدية تتسم بنوع من "الاغتراب النفسي"، حيث يرى الكثير من المستهدفين أن الخطاب الموجه إليهم يتسم بالفوقية أو الانفصال عن واقعهم المعاش (لطفي، 2015: 198). هذا النوع من "المقاومة النفسية" تجاه الرسائل التوعوية ينبع غالباً من رتابة المحتوى الذي يركز على الترهيب الصحي دون معالجة المسببات الوجدانية والاجتماعية التي تجعل من المخدر ملاذاً زائفاً (العاني، 2019: 104).

علاوة على ذلك، فإن الرأي العام الشبابي بات شديد الحساسية تجاه "مصداقية المصدر"؛ إذ إن المؤسسات التي تفتقر إلى لغة تحاكي العصر الرقمي تفقد قدرتها على التأثير الجاذب، مما يؤدي إلى نشوء فجوة بين "المعرفة بالمخاطر" و"السلوك الامتناعي" (الجهني، 2018: 220). وفي سياق الفكر الاجتماعي الرصين، يُشدد الباحثون على أن تجاهل "ديناميات الجماعة"

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وضغط الأقران في صياغة الرسائل التوعوية يجعلها مجرد شعارات جوفاء لا تصمد أمام الواقع الميداني للشباب (عمر، 2014: 115). إن تحليل هذه الاتجاهات يكشف عن ضرورة الانتقال من "التوعية الوعظية" إلى "التوعية التمكينية" التي تمنح الشاب أدوات عقلية ونفسية تمكنه من نقد ثقافة التعاطي وتفنيد مبرراتها الواهية (سويف، 2002: 240).

ومن زاوية فكرية وأخلاقية، فإن توجيه الرأي العام نحو الرفض القطعي للسموم يتطلب خطاباً يربط بين "العزة الفردية" وبين "الأمن القومي والمجتمعي". فالمصادر الفكرية التي تؤصل لكرامة الإنسان وحرمة تدمير القوى العقلية، توفر مادة خصبة لإعادة صياغة اتجاهات الشباب، بحيث لا يعود الامتناع عن التعاطي مجرد التزام بقانون، بل يتحول إلى "هوية أخلاقية" يفتخر بها الفرد (المظفر، 1985: 112). إن تشكيل رأي عام شبابي "محصن" يتطلب استثمار المنصات الرقمية التي يرتادها الشباب وبث رسائل تتسم بالذكاء العاطفي والواقعية الاجتماعية، بعيداً عن أسلوب الإملاءات المباشرة، لضمان تحويل القناعات النظرية إلى ممارسات سلوكية وقائية تحمي النسيج العام للمجتمع

المبحث الرابع: آليات التطوير ورؤية مستقبلية

إن الانتقال ببرامج التوعية من حالة "رد الفعل" إلى حالة "الفعل الاستباقي" يتطلب تبني استراتيجيات تطويرية شاملة، تدمج بين المخرجات العلمية والواقع الميداني، لصياغة نموذج وقائي قادر على الصمود أمام التحولات المجتمعية المتسارعة.

4-1 : متطلبات تصميم برنامج توعوي "نموذجي" مستدام

يستوجب بناء برنامج توعوي فاعل توافر مجموعة من المعايير المنهجية التي تضمن وصول الرسالة وتحقيق أثرها السلوكي؛ وأبرز هذه المتطلبات هي "التفاعلية" و**"الملاءمة النفسية"**. إذ يجب أن يُصمم المحتوى التوعوي بناءً على خصائص الفئة العمرية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستهدفة، مع التركيز على "الذكاء العاطفي" ومهارات "رفض الأقران" (قنديل، 2012: 134).

كما تشير الدراسات إلى ضرورة انتقال البرامج من "الخطاب الأحادي" إلى "الحوار التشاركي"، حيث يتم إشراك الشباب أنفسهم في صياغة الرسائل التوعوية، مما يزيد من شعورهم بالمسؤولية المجتمعية (منصور، 2020: 145). إن الاستدامة في التوعية لا تعني تكرار الأنشطة، بل تعني قدرة البرنامج على التغلغل في "النظام التربوي" و"المناخ الأسري" ليكون جزءاً أصيلاً من الثقافة اليومية للفرد (الشرقاوي، 2013: 88).

4-2 : مقترحات لتعزيز الشراكة بين المؤسسات البحثية والميدانية

إن الفجوة بين "التنظير الأكاديمي" و"الممارسة الميدانية" تُعد من أكبر عوائق الحد من الظاهرة، ولتجاوز ذلك يُقترح ما يلي:

إنشاء مراصد بحثية: تعنى برصد المتغيرات السلوكية وأنواع المخدرات المستحدثة، وتزويد القائمين على التوعية ببيانات دقيقة لبناء خططهم (الجهني، 2018: 215).

تكامل الأدوار: تفعيل دور المؤسسات الدينية والفكرية الرصينة ليس كجهة "وعظية" فحسب، بل كشريك في "الضبط الاجتماعي" وبناء القيم الروحية التي تمنع الانحراف (بحر العلوم، 2012: 160).

التوعية الرقمية المتخصصة: توظيف تقنيات "الذكاء الاصطناعي" لتحليل اهتمامات الشباب وتوجيه رسائل وقائية مخصصة تعالج مواطن الضعف لديهم قبل وقوعهم في شرك التعاطي (لطفي، 2015: 188).

دعم "الوقاية الأسرية": تدريب الآباء على مهارات "الاكتشاف المبكر" و"التواصل الفعال"، ليكون البيت هو الحصن الأول والمانع الأقوى لانتشار السموم (الضوي، 2017: 124).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن هذه الرؤية المستقبلية تهدف إلى خلق مجتمع "محصن ذاتياً"، حيث يصبح الفرد قادراً على حماية نفسه من خلال وعي متجذر، مدعوم ببيئة اجتماعية وقيمية متماسكة.

3-4 : أخلاقيات وحوكمة المحتوى التوعوي في الفضاء الرقمي

إن المتأمل في فضاءات التواصل الاجتماعي يدرك حجم الفوضى المعلوماتية التي قد تكتنف الخطاب التوعوي، وهنا يرى الباحث أن الانتقال إلى "التوعية الرقمية" لا ينبغي أن يكون عشوائياً، بل يجب أن يخضع لنظام صارم من الحوكمة الأخلاقية والعلمية. إن شخصية الباحث في هذا السياق تنحاز إلى ضرورة إيجاد "ميثاق شرف رقمي" يمنع تحول التوعية إلى مادة للترفيه أو لجمع المشاهدات على حساب دقة المعلومة النفسية والطبية. فالتوعية الرقمية الفاعلة هي التي توازن بين "جاذبية العرض" وبين "وقار المضمون الفكري"، لكي لا تفقد الرسالة هيبتها وتأثيرها في نفوس الشباب.

ويرى الباحث أن "الحصانة الرقمية" تبدأ من تدريب المتلقي على نقد المحتوى، فليس كل ما ينشر تحت وسم "محاربة المخدرات" هو بالضرورة مفيد؛ إذ إن بعض الرسائل التي تبالغ في تصوير "عالم المتعاطين" قد تثير فضول المراهقين بدلاً من تنفيرهم. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى حوكمة المحتوى من خلال لجان مختصة تجمع بين "الخبير الأمني" و"الأكاديمي التربوي" و"الموجه القيمي"، لضمان أن تكون الرسالة الرقمية محصنة من الانحرافات التعبيرية، ورصينة في استنادها إلى المرتكزات الأخلاقية التي تحفظ كرامة الإنسان وتصون عقله.

إن الرؤية التي يتبناها البحث هنا تقوم على أن "الأخلاقيات الرقمية" هي الامتداد المعاصر لمنظومة القيم الأصيلة؛ فكما حث الفكر الرصين على أمانة الكلمة ومسؤولية التوجيه، فإن الفضاء الافتراضي اليوم يتطلب "أمانة رقمية" تمنع تزييف الحقائق أو تهوين مخاطر السموم المستحدثة. وبناءً عليه، يخلص الباحث إلى أن تطوير التوعية ليس مجرد تحدٍّ تقني، بل هو تحدٍّ أخلاقي بالدرجة الأولى، يستوجب بناء وعي جمعي يميز بين "الغث والسمين" في المحتوى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المنشور، ويجعل من المنصات الرقمية حصوناً فكرية منيعة تساهم في صناعة إنسان واعٍ، مسؤول، وقادر على قيادة دفة حياته بعيداً عن أوهام السقوط في مستنقع التعاطي.

الخاتمة و النتائج

تأتي هذه الدراسة كجهد علمي يسعى لتسليط الضوء على آليات تفعيل برامج التوعية في مواجهة آفة المخدرات التي باتت تهدد السلم المجتمعي وقواه الحيوية. وقد استعرض البحث من خلال مباحثه المختلفة المرتكزات الفكرية والتربوية والاجتماعية التي تشكل بمجموعها استراتيجية وقائية متكاملة، مؤكداً على أن معالجة هذه الظاهرة تتطلب تظافراً مؤسسياً يجمع بين المؤسسات البحثية والميدانية. وتختتم الدراسة بالتأكيد على أن التوعية ليست فعلاً إعلامياً عابراً، بل هي عملية بناء مستدامة لوعي الإنسان وكرامته، ومن هنا تبرز أهمية تطوير لغة خطابنا التوعوي ليكون أكثر إقناعاً وقدرة على حماية الأجيال من مخاطر السموم، وصولاً إلى مجتمع محصن يمتلك أدوات الدفاع عن مستقبله وهويته. اما النتائج

خلصت الدراسة من خلال التحليل المنهجي لظاهرة تعاطي المخدرات وفاعلية البرامج التوعوية إلى مجموعة من الحقائق العلمية، أبرزها أن الرهان الحقيقي في الحد من التعاطي لا يتوقف عند الردع القانوني فحسب، بل يرتكز أساساً على بناء "الحصانة الذاتية" والوازع القيمي لدى الفرد. كما أثبتت النتائج وجود فجوة ملموسة بين الخطاب التوعوي التقليدي وبين المتطلبات السيكولوجية والتقنية لجيل الشباب المعاصر، مما أدى إلى تراجع فاعلية بعض الحملات الموسمية. وأظهرت الدراسة أن البرامج التوعوية الأكثر نجاحاً هي التي تدمج بين "الأصالة الفكرية" و"الوسائط الرقمية التفاعلية"، حيث تسهم هذه الثنائية في تحويل المعلومة الوقائية من مجرد معرفة نظرية إلى اتجاه سلوكي عملي يرفض الانجراف نحو التعاطي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر و المراجع

1. الأعرجي، محمد (2021): *القيم الاجتماعية في الخطاب الديني المعاصر*، مركز الدراسات التخصصية، النجف الأشرف، العراق.
2. إسماعيل، محمد (2010): *سيكولوجية الانحراف السلوكي: رؤية تحليلية*، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.
3. بحر العلوم، محمد (2012): *الأخلاق التطبيقية والمسؤولية المجتمعية*، ط2، دار المرتضى، بيروت، لبنان.
4. جبريل، عبد العزيز (2015): *إدارة برامج التوعية الوقائية: الاستراتيجيات والنتائج*، ط1، دار العلم والإيمان، القاهرة، مصر.
5. الجهني، فايز (2018): *تقييم فاعلية الحملات الوطنية ضد المخدرات*، مطابع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
6. الحيدري، كمال (2014): *التربية الروحية وبناء الشخصية*، ط3، مؤسسة الهدى، قم، إيران.
7. الخفاف، عباس (2019): *المرجعية الدينية وقضايا المجتمع المعاصر*، دار الرافدين، بيروت، لبنان.
8. الخولي، حسن (2014): *الآثار الاجتماعية والنفسية لتعاطي المواد المخدرة*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
9. الزبيدي، كامل (2016): *علم النفس الاجتماعي*، ط1، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن.
10. الشرقاوي، سعاد (2013): *التفكك الأسري وأثره في انحراف الأحداث*، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.
11. سويف، مصطفى (2002): *مشكلة المخدرات: منظور نفسي واجتماعي*، ط4، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
12. الضوي، ممدوح (2017): *الوقاية من المخدرات في الوسط الأسري والمدرسي*، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
13. العاني، وجيه (2019): *استراتيجيات التوعية وتعديل السلوك*، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن.
14. عمر، معن خليل (2014): *المشكلات الاجتماعية*، ط2، دار الشروق، عمان، الأردن.
15. الفضلي، عبد الهادي (2008): *مشكلاتنا الاجتماعية: قراءة في الفكر المعاصر*، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
16. قنديل، شاكر (2012): *الإرشاد النفسي والوقاية من الانحرافات*، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
17. لطفي، طلعت (2015): *التوعية الاجتماعية: الأسس والنظريات*، ط2، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
18. المظفر، محمد رضا (1985): *أصول الفقه*، ط4، دار النعمان، النجف الأشرف، العراق.
19. منصور، عبد المجيد (2020): *حوكمة المؤسسات التربوية والأمنية في مواجهة الأزمات*، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، السعودية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Sources and References

1- Al-A'raji, Muhammad (2021): Social Values in Contemporary Religious Discourse, Center for Specialized Studies, Najaf, Iraq.

. 2- Ismail, Muhammad (2010): The Psychology of Deviant Behavioral Discourse: An Analytical Perspective, Dar Al-Kitab Al-Hadith, Cairo, Egypt.

.3- Bahr Al-Uloom, Muhammad (2012): Applied Ethics and Social Responsibility, 2nd ed., Dar Al-Murtada, Beirut, Lebanon.

.4- Jibril, Abdul Aziz (2015): Managing Preventive Awareness Programs: Strategies and Results, 1st ed., Dar Al-Ilm Wal-Iman, Cairo, Egypt.

.5- Al-Juhani, Fayez (2018): Evaluating the Effectiveness of National Anti-Drug Campaigns, Naif Arab University for Security Sciences Press, Riyadh, Saudi Arabia.

.6- Al-Haidari, Kamal (2014): Spiritual Education and Character Building, 3rd ed., Al-Huda Foundation, Qom, Iran

. 7. Al-Khaffaf, Abbas (2019): Religious Authority and Contemporary Societal Issues, Dar Al-Rafidain, Beirut, Lebanon.

.8- Al-Khouli, Hassan (2014): The Social and Psychological Effects of Drug Abuse, Modern University Office, Alexandria, Egypt.

.9- Al-Zubaidi, Kamel (2016): Social Psychology, 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Jami'i, Sana'a, Yemen.

.10- Al-Sharqawi, Suad (2013): Family Disintegration and its Impact on Juvenile Delinquency, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, Egypt.

.11- Sweif, Mustafa (2002): The Drug Problem: A Psychological and Social Perspective, 4th ed., Egyptian-Lebanese House, Cairo, Egypt.

.12- Al-Dawi, Mamdouh (2017): Drug Prevention in the Family and School Environment, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

.13- Al-Ani, Wajih (2019): Awareness and Behavior Modification Strategies, 1st ed., Dar Al-Masirah, Amman, Jordan.

.14- Omar, Maan Khalil (2014): Social Problems, 2nd ed., Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan.

.15- Al-Fadhli, Abdul-Hadi (2008): Our Social Problems: A Reading in Contemporary Thought, Al-Balagh Foundation, Beirut, Lebanon.

.16- Qandil, Shaker (2012): Psychological Counseling and Prevention of Deviance, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Egypt.

.17- Lotfi, Talaat (2015): Social Awareness: Foundations and Theories, 2nd ed., Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

.18- Al-Muzaffar, Muhammad Reda (1985): Principles of Islamic Jurisprudence, 4th ed., Dar Al-Nu'man, Najaf, Iraq.
19. Mansour, Abdul Majeed (2020): Governance of Educational and Security Institutions in the Face of Crises, Arab Center for Security Studies, Riyadh, Saudi Arabia.